

دليل الحدوث (الكسمولوجي) والفيزياء المعاصرة

إشراف الدكتور : احسن برامة

إعداد : محمد كمال خليفة

(سنة ثانية دكتوراه)

بحث مقدم إلى : الملتقى الوطني علم الكلام الواقع والآفاق بتاريخ 24 افريل 2018 م . بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة .

مقدمة البحث :

المبحث الأول : الاستدلال العقلي على وجود الله

المطلب الأول : ضرورة وجود الله

في المنظومة المعرفية .

المطلب الثاني : الأدلة العقلية على

وجود الله

المبحث الثاني : مفهوم دليل الحدوث عند المتكلمين .

المطلب الأول : حقيقة دليل الحدوث

المطلب الثاني : النقد الموجه لدليل الحدوث

المبحث الثالث : حدوث الكون في الفيزياء المعاصرة

المطلب الأول : العلم وحدوث الكون

المطلب الثاني : قضية الانفجار الكبير

المطلب الثالث : أهم الاعتراضات على الحدوث

ويتوقع الباحث أن يحقق أهدافا علمية من خلال هذه الدراسة، منها:

1- تقويم دليل الحدوث الكلامي وإعادة إبراز المنهجية الصحيحة في الاستدلال به بتقليل مقدماته وإبراز الجانب الضروري العقلي فيه .

2- إيضاح الطريقة الصحيحة في تفعيله في العلوم التجريبية وكيفية مناقشة من تلوث فطرته بشبهات السفسطة والإلحاد المعاصر، لهذا ابتعدت عن مناقشة فيزياء الكوانتم لأنها غامضة وتضرب المنطق والعقل وتستغل استغلال معرفي قائم على المغالطات وهي تعني ابتداء بما دون الذرة وأما الكونيات تعمل فيها فيزياء نيوتن فقط.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

إن مسألة وجود الكون وحدوثه وحاجته للخالق - سبحانه وتعالى - من أهم القضايا التي شغلت الفكر الفلسفي والديني قديما والفيزياء المعاصرة حديثا ، وقد اعتنى المتكلمون بهذا الدليل كونه أهم الأدلة العقلية المبرهنة والقريب من الفطرة البشرية وهذا لاعتماده على مبدأ السببية .

وقد ظهر أيضا أثر هذا الدليل وأهميته كذلك في الفيزياء المعاصرة، خاصة بعد ظهور نظرية الانفجار الكبير وبمحاولة الكثير من الفيزيائيين والملحددين هدم مبدأ السببية لإضعاف هذا الدليل الكوني على حدوث العالم وحاجته لمرجح أوجده من العدم إلى الوجود ، ويرجع إنكارهم للدليل الكوسمولوجي كما يقول بعضهم : " أن به نزعة لاهوتية مقلقة وغير علمية " ، فإن إنكار الكثير من الفيزيائيين لمبدأ السببية الفطري الضروري في المعرفة وتفعيله في العلوم التجريبية أداهم إلى تناقض كبير أرغم بعضهم للاعتراف بمبدأ السببية وحدث الكون مع عدم اعترافهم بالخالق ، فنتج عن هذا ظهور نظريات (فرضيات) تابعة لنظرية الانفجار العظيم وتقول بالأزل في نفس الوقت .

1- نظريات مؤيدة لنظرية الانفجار وحدث العالم : **كنظرية تمدد الكون - نظرية القانون الثاني للديناميكا الحرارية**

2- نظريات مؤيدة لنظرية الانفجار وتقول بأزلية الكون : **كنظرية الكون المتذبذب- التضخم الأزلي**

فلا يقبل أن تكون بداية مطلقة للكون مع تسلط النظرة المادية المحضة التي لا تؤمن بتفسير متجاوز للطبيعة.

أوضح في هذه الورقة أهمية هذا الدليل الكلامي مع إبراز وجه الجدة فيه مع الفيزياء المعاصرة و أهم الاعتراضات عليه قديما وحديثا .

المبحث الأول : الاستدلال العقلي على وجود الله

المطلب الأول : ضرورة وجود الله في المنظومة المعرفية

أولاً : وجود الله ضرورة عقلية فطرية

وهذا الأصل يدل على أن الإيمان بوجود الله وخلق هذا الكون ليس مجرد قضية عاطفية لا تقوم على أسس استدلالية، وليس مجرد تجربة نفسية عرفانية، لا تستند إلى برهان موضوعي، وإنما هو حقيقة معرفية تصديقية يقينية تنبع من غريزة باطنية، وتقوم على أسس عقلية أصيلة ، وتنطلق من براهين علمية يقينية ترتبط بمبادئ فطرية جلية، يخضع لها العقل السليم ويقر بصحتها .

فإنه تعالى خلق الإنسان خلقة تقضي بالإقرار بأن هو الخالق الموجد والمدبر -سبحانه- بل تستوجب الإيمان به ومعرفته ، وهي الغريزة ذاتها التي يفرق بها الإنسان بين الحق والباطل وبين الصواب والخطأ والنافع والضار والحسن والقبح وهي الغريزة التي يدرك الإنسان بأن لكل حادث سبب وأن الكل أعظم من الجزء فهذه القوة جعلها الله في الإنسان ليقر به ابتداء . وقد أقام المؤمنون بالله أدلة كثيرة تثبت صحة اعتقادهم في وجوده وخلقهم لكونه وكل تلك الأدلة مرتبة بمبدأ عقلي فطري ضروري وهو مبدأ السببية الذي يعني أن لكل حادث محدث ، ولكل سبب مسبب. وأنه لا يمكن وجود شيء بعد عدمه بدون أن يكون له فاعل نقله من العدم إلى الوجود .

ولأجل عمق النفس البشرية بمبدأ السببية وعظم تأثيره فيها كان الإيمان بالله تعالى أمراً فطرياً مطبوعاً في الكيان الإنساني. فالإنسان السوي الفطرة الذي لم يتعرض للمؤثرات الخارجية لا يجد في نفسه حاجة إلى البحث عن الدليل المثبت لوجود الله لكونه يجد ذلك مستقراً في نفسه .

فالإيمان بوجود الله لا يختلف من حيث مبدأ الفطرية عن إيمان الناس بالمبادئ النظرية الأخرى (بأن الجزء أقل من الكل..) ¹

ثانياً : وجود الله ضرورة معرفية ونفسية

وهذا الأصل يدل على المعرفة الإنسانية لا يمكن أن يقوم لها نظام ولا يستقيم لها قانون ولا يصلح لها حال ولا ينضبط لها استدلال إلا مع الإيمان بالله .

وهذا لا يناقش فيها أي عاقل ، فالحياة الإنسانية لا يمكن أن تستقيم إلا بالمعرفة الصحيحة المنضبطة في تصوراتها ومنضبطة في منهج البحث والاستدلال ، ومتى وقع الخلل في

1 أنظر ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي ، سلطان العميري ، ص 10 ، 11 ، القائد لتصحيح العقائد ، للمعلمي ، ص 203 ، وفطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها ، لأحمد سعد حمدان ، ص 20 ، الدين ، دراز ، ص 82 ، 83 .

التصورات المعرفية أو في مسالك الاستدلال ستفسد الحياة الإنسانية لا محالة ويعتريها الشك والاضطراب بل ستفسد جميع التعاملات الحياتية العادية بالكلية .

وهذا مع العلم أن المعارف البشرية لا يمكن أن تكون منها ضرورية أو كلها نظرية فهذا يوجب أمرين ممتنعين إما التسلسل أو الدور² ، ولهذا يقول ابن تيمية : "البرهان الذي ينال بالنظر في اعلم لا بد أن ينتهي إلى مقدمات ضرورية فطرية، فإن كل علم ليس بضروري لا بد أن ينتهي إلى علم ضروري إذ المقدمات النظرية لو أثبتت بمقدمات نظرية دائما لزم الدور القبلي أو التسلسل في المؤثرات في محل له ابتداء وكلاهما باطل بالضرورة واتفاق العقلاء .."³

فالحاصل أن المعرفة الإنسانية لا بد فيها من الاستناد إلى الضرورات العقلية التي ينتهي إليها الاستدلال ، وهذا لا يكون إلا مع وجود المطلق فإن هذه الضرورات لا تكون مطلقة، ولا يوجد مطلق في الوجود إلا الله تعالى والمنكر لوجوده لا يمكن أن يسلم بوجود المعاني المطلقة وهذا لأن كل ما يحصله العقل والحس لا يكون إلا نسبيا .فهذه المطلقات الضرورية التي يدركها الإنسان بعقله فجنسها من خلق الله ولولا وجود هذه المبادئ المطلقة لما استطاع الإنسان أن يبني التصورات الكلية عن الموجودات ولا الوصول إلى اليقين في معارفه .

وأما الجانب النفسي للإنسان فإن الإنسان لا تستقر نفسه وتهادأ روحه إلا مع الإيمان بوجوده سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء ، وهذا لأن نفس الإنسان لا بد أن تكون مريدة وقاصدة ولا يمكن أن تخلو من هذه الإرادة والقصد بحال . وهذه الإرادة والقصد لا تتصور مع وجود متعلق لها ومقصود مراد لذاته ، ويجب أن يكون قديما مستقلا لا يلحقه العدم، ومستغنيا بنفسه عن سواه ومفتقر إليه كل ما عداه وهذه من خصائص هذا الرب سبحانه ودل على أن الإيمان به ضرورة نفسية للإنسان⁴ .

المطلب الثاني : الأدلة العقلية على وجود الله .

إن الإيمان بوجود الله وخلقته لكونه قضية جُبل عليها الناس وفطروا على التسليم بها إلا أن المؤمنين بالله تعالى أقاموا أدلة كثيرة على ضرورتها، وقد تنوعت أدلتهم على ذلك ، واختلفت مسالكها ومساراتها في الاستدلال ، وبلغ مجموعها عددا كبيرا فإن كل طائفة وفيلسوف وعالم يذكر من الأدلة ما يتناسب مع أصوله الفلسفية في النظر والاستدلال⁵ .

2 أنظر : تحرير القواعد المنطقية ، القطب الرازي ، ص 14 .

3 درء التعارض ، ابن تيمية ، 309/3 .

4 ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي، للعميري ، ص 14 ، درء التعارض ، ابن تيمية ، 464،465/1 .

5 أنظر مدخل إلى الميتافيزيقا ، عزمي إسلام ، ص 78 ، 114 .

ومع تنوع الأدلة التي أقامها المؤمنون على وجود الله ، فإنها في الوقت نفسه مختلفة فيما بينها في القوة والضعف وفي الصحة والبطلان، فبعضها قوي في دلالاته متماسك في مقدماته وطرأته ، وبعضها ضعيف هزيل لا يصمد أمام النقد والتمحيص، ولا بد من تعديلات كثيرة حتى يستقيم على سوقه، وبعض الأدلة ظاهر البطلان والفساد ولا يمكن إصلاحه بحال .
والتنبيه على ذلك التمايز بين الأدلة التي أقامها المؤمنون على وجود الله مهم جدا ، لأن فيه تنبيه للمؤمنين على ضرورة الفرز بين ما يساق في الاستدلال على وجود الله وضرورة التأكد من صحة الدليل الذي يعتمدون عليه في ذلك ، ولأن فيه التنبيه على المسالك الالتوائية المخادعة التي يسلكها بعض الملاحدة للتشكيك في وجود الله، حيث يعمد إلى بعض الأدلة الضعيفة ويسلط عليها النقد ويكشف عن ضعفها لينتهي من ذلك إلى التشكيك في كل الأدلة التي أقامها المؤمنون على وجود الخالق سبحانه .

وفي هذا السياق لابد من التنبيه على خطورة الاستدلال بالأدلة الخاطئة أو الضعيفة أو غير المحررة، لأن هذا النوع من الأدلة لا ينفع الحق وإنما يضعفه من جانبه، فالمخالفون للحق سيركزون أنظارهم على هذا النوع من الأدلة ويعرضون عن الأدلة المستقيمة الصالحة، والحق لا يحتاج في انتصاره كثرة الأدلة بقدر ما يحتاج إلى قوة الأدلة وتماسكها وانضباطها فدليل واحد صحيح المقدمات سليم عن المعارض خير من عشرين دليل مقدماته ضعيفة .⁶
ومع كثرة الأدلة الصحيحة الدالة على وجود الله وخلقه للكون سنقتصر في هذا المقام على دليين :

أولا : دليل الخلق والإيجاد

فنتقوم حقيقة هذا الدليل على الاستدلال على ضرورة وجود الله بحدوث الكون بجميع مكوناته، فالكون حدثٌ من الأحداث وفعل من الأفعال، فلا بد له من محدث وفاعل يقوم بفعله وإيجاده من العدم ، فكل شيء يحدث بعد أن لم يكن فإنه يجب أن يكون له سبب وفاعل .
وهذا الدليل دليل عقلي يقيني قريب من الفطرة الإنسانية السليمة، والمسلك الاستدلالي الذي يعتمد عليه مسلك برهاني يقيني يستعمله عامة العقلاء في حياتهم، وهو سهل ظاهر المقدمات قليل الخطوات ، لا يحتاج الانسان فيه إلى تعلم ولا دراسة ولا تذكر ولا مراجعة ولا تفكير، ولأجل هذا كان من أوسعها انتشارا بين المؤمنين.⁷

ومن أسماء هذا الدليل : بحدوث العالم ، الدليل الكلامي ، دليل الاختراع ، الدليل الكوني أو الكسولوجي (cosmological argument) وله عدة أسماء أخرى .⁸

⁶ أنظر منهاج السنة النبوية ، تبن تيمية ، 421/8م .

⁷ أنظر تفسير ابن كثير ، 197/1 ، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي ، ص 16 .

⁸ أنظر شموع النهار ، عبد الله العجيري ، ص 109 .

ويقوم دليل الخلق والإيجاد على مقدمتين أساسيتين هما :

الأولى : أن العالم حادث من العدم وليس قديما

الثانية : أن الحادث لا بد له من محدث

يقول ابن رشد : "وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله ووجود النبات ، ووجود السماوات وهذه الطريقة تبنى على أصليين موجودين بالقوة في جميع فطر الإنسان : **أولها : أن الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات ..** **والثاني : أن كل مخترع فله مخترع**"⁹. وأيضا نجد في تقارير ابن حزم أنه يثبت حدوث العالم بحدوث بعض مكوناته حيث قال : " أنه لا سبيل إلى وجود ثان بعد أول ، ولا وجود ثالث بعد وجود ثان، وهكذا أبدا ولو لم يكن لأجزاء العالم أول لم يكن لها ثان، ولكننا نشاهد في العالم حوادث متعددة ومتعاقبة، يحث الثاني فيها بعد الأول والثالث بعد الثاني وهذا دليل ظاهر على أن العالم ليس قديما"¹⁰. وقد ذهب أبو سليمان الخطابي كما نقل عنه ابن تيمية إلى هذا المسلك في الاستدلال.¹¹

ثانيا : دليل الإحكام والإتقان .

وحقيقة هذا الدليل في الاستدلال على ضرورة وجود الله تعالى بما في العالم من الإتقان في الخلقة والإحكام في تفاصيله الدقيقة المذهلة، فالكون يتصف بالدقة المبهرة والتصميم المذهل إلى درجة تبلغ العقول حالة الانبهار والذهول وتحقق ذلك لا بد فيه من فاعل يتصف بالقدرة والحكمة وسعة العلم . ولهذا الدليل أسماء عدة منها : دليل النظم والنظام ، والإحكام ، والتخصيص¹²، والإتقان ، والتصميم ، التسوية ، العناية¹³، والرعاية ، والغاية والتدبير ..¹⁴

ويقوم دليل الإتقان على مقدمتين :

الأولى : الكون الذي نشاهده ونعيش فيه كون متقن ومحكم وأمارات العناية والرعاية ظاهرة فيه

الثاني : هذا الإتقان والإحكام يستدعي وجود فاعل عليم حكيم أوجده على هذه الهيئة التامة من الإتقان .

والنتيجة : الله -تعالى- هو الخالق العليم الحكيم الذي خلق الكون .

⁹ الكشف على مناهج الأدلة ،ابن رشد ، ص 119 .

¹⁰ الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، 63/1 .

¹¹ أنظر بيان تلبس الجهمية ، ابن تيمية 502/1 .

¹² العقيدة النظامية ، أبو المعالي الجويني - ص 16 .

¹³ مناهج الأدلة ، ابن رشد - ص 60 .

¹⁴ أنظر وجود الله ،يوسف القرضاوي ، ص 23، 24-42 .

ودليل الإتيان لا يدل على ضرورة وجود الخالق فقط وإنما يدل ضرورة أن يكون الخالق متصفا بصفات عديدة ، كصفة العلم والقدرة والحكمة والإرادة والمشئنة والحياء لأن الإتيان والإحكام دليل عقلي أصله مركب من مقدمات حسية وعقلية ضرورية ، ولهذا احتقت به نصوص الشريعة واهتمت به فانتهى أمره أن يكون دليلا عقليا شرعيا في آن واحد .

المبحث الثاني : مفهوم دليل الحدوث عند المتكلمين .

المطلب الأول : حقيقة دليل الحدوث

قد انطلق المتكلمون في عد وجود الله تعالى قضية نظرية عند كل الناس ومن ثم لا بد من الاستدلال على إثبات صحتها ، وإقامة الأدلة عليها ، وقد تعددت الأدلة التي ذكرها المتكلمون في إثبات وجوده سبحانه وتنوعت طرائقهم في ذلك¹⁵، وقد كان من أشهر أدلتهم وأكثرها اعتمادا عند جمهورهم : دليل الحدوث ، فإن هذا الدليل هو الحجة المعتمدة أيضا عند المعتزلة كما قال القاضي عبد الجبار¹⁶، وهو عمدة الأشاعرة كما قال الباقلاني : "وهذا الطريق من الكلام في حدوث الأجسام وهو المعتمد في هذا الباب"¹⁷.

وقد ذكر الإمام الأشعري والخطابي أن المتكلمين أخذوا هذا الدليل من الفلاسفة خاصة لما جعل دليل الإمكان الفلسفي مقدمة له ومن أشهر ألقاب هذا الدليل : دليل الجواهر والأعراض ، دليل الأجسام ، دليل حلول الحوادث ، دليل حدوث الأجسام ، دليل حدوث الأعراض.. وغيره .¹⁸

أولا : منزلة دليل الحدوث عند المتكلمين

توارد كثير من المتكلمين على تعظيم دليل الحدوث والإعلاء من شأنه ، فجعلوه من أصول الدلائل الكبيرة التي لا يتحقق الإيمان إلا بمعرفتها فلا يمكن العلم بوجود الله تعالى عند الإمام الماتريدي إلا بمعرفة حدوث العالم فقد قال : "والأصل أن الله تعالى لا سبيل إلى العلم به إلا من طريق دلالة العالم عليه"¹⁹. ويقول الغزالي : "من لا يعتقد حدوث الأجسام فلا أصل لاعتقاده في الصانع أصلا"²⁰ ، ويقول النسفي : " من المحال أن يكون من لا علم له بحدوث العالم

1515 أنظر الأربعة في أصول الدين ، الرازي ، ص 70، دري التعارض ، ابن تيمية ، 96/1 .

16 أنظر شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار ، ص 95.

17 شرح اللمع ، الباقلاني ، ونفس النقل نقله ابن تيمية في درء التعارض 342/8 ، وأنظر المطالب العالية ، الرازي ، 200/1 ، وغاية المرام في علم الكلام ، الأمدي ، 261 .

18 أنظر شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ص 94 ، والمسامرة على المسامرة ، لأبي الهمام ، ص 29 . والتمهيد ، النسفي ، ص 4 ، 5 . ودرء التعارض ، ابن تيمية ، 14/2 ، 224 .. أنظر الحل المنهجي في دليل الحدوث ، العميري - ص

91 ، 92 .

19 التوحيد ، للماتريدي ، ص 129 .

20 نهافت الفلاسفة ، الغزالي ، ص 197 .

وثبوت الصانع و وحدانيته وثبوت النبوة مؤمنا "21، وقد جعل القاضي عبد الجبار أول واجب على العبد هو : "فإن قال قائل لي محال ما يلزم في التوحيد أن يعرفه ، قيل له ،بدور ذلك على خمسة أصول أولها : إثبات حدوث العالم "22.

وقد عد بعض المتأخرين أن العلم بحدوث العالم أصل كل العقائد ، وذلك لأن العلم بوجود الله تعالى لا يكون إلا بالعلم به . وفي هذا يقول السنوسي : "اعلم أن حدوث العالم أصل عظيم لسائر العقائد وأساس كبير لما يأتي من الفوائد"23، بل قد بالغ ابن العربي حين ذكر ما هو الواجب على المصلي فقال : "عند الإحرام بالصلاة أن يذكر حدوث العالم وأدلته وإثبات الأعراض واستحالة عروا الجواهر عنها .."24

ثانيا : أصول مقدمات دليل الحدوث

تعددت طرائق المتكلمين في تقرير حقيقة دليل الحدوث فمنهم من جعله قائما على مقدمتين ومنهم إلى أكثر²⁵، ويمكن ردها إلى مقدمتين أو أصليين كليين :

الأصل الأول : إثبات حدوث العالم
الأصل الثاني : إثبات كون المحدث لا بد له من محدث

وفي الأصل الأول فقد قرر جمهور المتكلمين أن العالم هو : ما سوى الله -تعالى-²⁶ ، مكون من أمرين :

1- جواهر : لا يمكن أن تنفك عن الأعراض

2- أعراض : متغيرة

وبهذا خلصوا أن العالم لا بد أن يكون محدثا مخلوقا ، فيصير الأصل الأول قائم على 4 مقدمات

المقدمة الأولى : إثبات الأعراض

المقدمة الثانية : إثبات حدوث الأعراض

المقدمة الثالثة : استحالة تعري الجواهر من الأعراض

21 تبصرة الأدلة ،النسفي ،ص 95 .

22 المختصر في التوحيد ، للقاضي عبد الجبار ، ضمن رسائل العدل والتوحيد ، 199/1 .

23 شرح العقيدة الوسطى ، السنوسي ،ص 87 .

24 الذخيرة للقرافي 136/2 . أنظر شرح أم البراهين مع حاشية الدسوقي ، ص 64، 65 .، وشرح الجوهرة ، البيجوري ، ص 88 - 89

25 أنظر شرح الأصول الخمسة ،للقاضي ، ص 95، الإرشاد ، الجويني - ص 43 ، وشرح المسامرة ، لابن الهمام - ص 29 ، وشرح السنوسية الوسطى ، للسنوسي ، ص 29 .

26 أنظر الإرشاد ، للجويني ، ص 39 .

المقدمة الرابعة : ما لم يسلق الحوادث فهو حادث أو عند بعض المتكلمين إستحالة حوادث لا أول لها .

وهذا الطول في المقدمات هو الذي جعل بعض المتكلمين وغيرهم يوجه نقدا لهذا الدليل كما سيأتي :

المطلب الثاني : النقد الموجه لدليل الحدوث

نقد بعض العلماء دليل الحدوث وأكدوا من خروجه بعض لوازمه لما وضع له، ومن أبرزهم الإمام ابن تيمية حيث يقول : "المحققون على أنها طريقة باطلة وأن مقدماتها فيها تفصيل وتقسيم يمينه ثبوت المدعى بها مطلقا.." 27 . والنقد الذي يوجه لهذا الدليل على قسمين : 28

الأول : طريق منهجي

فتبين الأخطاء الكلية المنهجية التي وقعت في الدليل من غير نظر إلى ما وقع في آحاد أدلته ومقدماته على جهة الخصوص، وإنما يبين مدى توفر صفات الدليل الصحيح فيه ومدى مطابقته لما وضع له على سبيل العموم .

والثاني : طريق تفصيلي

والمراد به نقد كل جزء من مكوناته التي وقع فيه الغلط سواء في مقدماته أو أدلته أو النتائج، كالقول باستحالة حوادث لا أول لها، والقول بالجواهر الفرد وتماتل الأجسام والقول بأن القابل للضدين يستحيل خلوه من أحدهما ونحو ذلك من المقدمات والأصول التي يقوم عليها دليل الحدوث ، وهذا النقد وجهه له كثير من المتكلمين أنفسهم للدليل . 29

فإنه قد أقام أدلة الشرع على لسان أنبيائه بأقرب الطرق إلى العقل، فكانت ظاهرة الوضوح قليلة المقدمات وقاطعة للشكوك وملزمة ، فالدليل الذي يراد منه إثبات قضية شرعية -لاسيما وجود الله - لا أن تتوفر فيه نفس الأوصاف التي تتصف بها براهين الشرع، وإلا عادة على الشرع بالنقض والهدم والتحريف . 30

ومن أهم النقد للدليل :

نقد الإمام الأشعري هذا الدليل بعد خروجه من مقصوده من الاستدلال فقال : "الأعراض لا يصح الاستدلال بها إلا بهد رتب كثيرة يطول الخلاف فيها ويدق الكلام عليها .. فالمعرفة بأنها

27 الفتاوى ، ابن تيمية ، 304/3 .

28 الخلل المنهجي في دليل الحدوث ، العميري ، ص 99 .

29 أنظر المطالب العالية ، الرازي ، 71/1 ، 75 . وأبكار الأفكار ، الأمدي ، 347/2 . درء التعارض ، ابن تيمية ، 389/2 ،

390 .

30 أنظر الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، سعود العريفي ، 87 ، 113 .

لا تبقى والمعرفة بمخالفتها للجواهر كونها لا تقوم بنفسها ولا يجوز ذلك على شير منها .. " 31 .
وقد بين ابن رشد أيضا بعض مواطن الخلل في دليل الحدوث فقال أنه: " طريق معتاصة تذهب
على كثير من أهل الرياضة في صناعة الجدل، فضلا عن الجمهور ومع ذلك فهي طريقة غير
برهانية ولا مفضية بيقين إلى وجود الله تعالى " 32 . ويقول ابن تيمية: "حاصلها بعد التعب
الكثير والسلامة خير قليل، فهي : لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين
فينتقل، ثم إنه يفوت بها المقاصد الواجبة والحمودة ما لا ينضبط هنا " 33 .

وقد صرح الأمدى أيضا لصعوبة طريق هذا الدليل فقال : " وإن أمكن بيان ذلك فهو مما
يطول ويصعب تحقيقه جدا على أرباب العقول " 34 ، وهذا لأن الدليل قائم بالاستدلال على ما هو
ضروري في نفسه والذي لا يحتاج إلى دليل بالبرهنة عليه ، فإقامة الدليل على ما هو ضروري
متعب وطويل ويؤدي إلى الخلط. فقد نص الكثير من العلماء أن الضروريات لا تقام عليها أدلة
كما قال الكندي : " لا يطلب في إدراك كل مطلوب الوجود البرهاني ، فإنه ليس كل مطلوب
عقلي مُوجدا بالبرهان، لأنه ليس لكل شيء برهان .. " 35 ، ويقول ابن حزم أيضا : " ما كان
مدركا بأول العقل أو الحس فليس عليه استدلال أصلا، بل من قبل هذه الجهات يبتدئ كل أحد
بالاستدلال بالرد إلى ذلك فيصح الاستدلال أو يبطل " 36 .

وقد نبه ابن تيمية على هذا فقال : " الأمور الفطرية متى جعل لها طريق غير الفطرية كانت
تعذيب للنفوس بلا منفعة لها " 37 ، فإن القرآن والشرع لم يشتغل بإثبات الضروريات ولا إقامة
الدليل عليها . 38

ومن المواطن الضرورية التي استدل عليها المتكلمون وانتقدوا عليها :

- 1- وجود الله .
- 2- حدوث العالم
- 3 - كون العالم لابد له من محدث
- 4 - حدوث الأعراض

المبحث الثالث : حدوث الكون في الفيزياء المعاصرة المطلب الأول : العلم وحدوث الكون

31 رسالة إلى أهل النجر ، الأشعري ، ص 186 .
32 الكشف عن مناهج الأدلة ، ابن رشد ، 43 .
33 الفتاوى ، ابن تيمية ، 22/2 .
34 غاية المرام ، الأمدى ، ص 249 .
35 رسائل الكندي الفلسفية ، الكندي، 11/1 . شرح البرهان لأرسطو ، ابن رشد ، ص 207 ، وتفسير ما بعد الطبيعة ، ابن
رشد ، ص 352/1 .
36 الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، 109/5 .
37 الرد على المنطقيين ، ابن تيمية ، ص 249 .
38 أنظر شرح الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، 38/1 ، الكشف عن مناهج الأدلة ، ابن رشد ، ص 59 ، العواصم والقواصم
، ابن الوزير ، 74/4 .

إن العقل المبني على دلالة الحس الضرورية يدل على حدوث الكون، ويشهد بأن له بداية محتومة ، فالعلم التجريبي في نظيراته الحديثة يؤكد في عدد من اكتشافاته المتأخرة أن العالم حادث ، وهذا يزيد من قوة تلك الحقيقة وتعمقها .

وقد تصافرت مقالات عدد كبير من العلماء التجريبيين مع اختلاف تخصصاتهم واهتماماتهم العلمية على تأكيد هذه الحقيقة ، وتوسعوا في شرحها وبيان مستنداتها ، فأضحت قضية حدوث العالم أو الكون من القضايا المستقرة في كتابات كثير من العلماء بحيث أنهم استغنوا عن ذكر الأدلة التفصيلية الدالة عليها³⁹.

وفي بيان ذلك بقول العالم الفيزيائي المعاصر بول ديفيز : "أهم اكتشاف علمي في عصرنا هذا هو أن الكون المادي لم يكن موجودا أبدا"⁴⁰، ويقول عالم الكيمياء جون كليفلد كوثرات : " تدلنا الكيمياء على أن بعض المواد في سبيل الزوال أو الفناء ، ولكن بعضها يسير نحو الفناء بسرعة كبيرة والآخر بسرعة ضئيلة، وعلى ذلك فإن المادة ليست أبدية ومعنى ذلك أنها ليست أزلية .. فإن العالم المادي لا بد أن يكون مخلوقا "⁴¹.

و الإقرار بحدوث الكون وقوة دلالة العلم الحديث على ذلك ليس خاصا بالعلماء المؤمنين فقط. بل أقر بذلك عدد كبير من العلماء الملاحدة ، ومن أشهرهم الفيزيائي ستيفن هوكنج حيث يقول : " ومع تراكم الدليل التجريبي النظري أصبح من الواضح أكثر وأكثر أن الكون لا بد له من بداية في الزمان، حتى تمت البرهنة على ذلك نهائيا في 1970 "⁴²- وقد كرر المعنى نفسه في عدد من كتبه ، بل ذكر أن الاعتقاد بأزلية الكون يؤدي إلى استنتاجات سخيفة⁴³، وساق عددا من المستندات التي تدل على ظاهرة حدوث الكون، وأنه لن يكن أزليا ، وأنكر على الفيزيائيين الذين مازالوا يؤمنون بأزلية الكون . ولكن مع ذلك يؤكد مرارا القول بأن حدوث العالم والكون لا يعنى حاجته لخالق⁴⁴ .
ولعلنا نذكر أهم الشواهد العلمية التي يثبتها علماء الفيزياء في حدوث الكون :

أولا : ظاهرة تمدد الكون⁴⁵

ففي مرحلة مبكرة من تاريخ الكونيات كان ثمة نوع من التوافق على معطين إثنين أساسيين معلقين بطبيعة الكون :

39 أنظر الخلل المنهجي في دليل الحدوث ، العميري ، ص 49 وما بعدها

40 القوى الأربع الأساسية في الكون ، بول ديفيز ، ص 17 .

41 الله يتجلى في عصر العلم ، مجموعة من الباحثين الأمريكيين ، ص 31 .

42 تاريخ موجز للزمان ، هوكنج ، ص 7

43 أنظر الكون في قشرة جوز ، هوكنج ، ص 72 .

44 أنظر التصميم العظيم ، هوكنج ، ص 165

45 أنظر شموع النهار ، للعجيري ص 114 ، وقد أورد عدة نصوص ترجمها من كتب علماء الفيزياء في مسألة تمدد الكون.

1- أن الكون متجانس موحد الخواص، بحيث يبدو متماثلا في أي اتجاه وفي أي مكان فيه

2- أن الكون في وضع ثابت ومستقر .

بل حين جاء انشتاين بنظرياته حول النسبية ، كانت هاتان الفرضيتان تبدوان متعارضتين مع النسخة الأولية من قانون النسبية الذي وضعه . ولمعالجة هذا الإشكال قام بإضافة ثابت سماه **الثابت الكوني** بمعادلته في مجال الجاذبية وذلك من أجل أن يتوافق مع النموذج الذي كان يفترضه للكون ، وهو استقراره وثباته وكانت هذه الفرضية هي السائدة والمقبولة في كثير من الدوائر العلمية وهي أن الكون متميز بالثبات والاستقرار وهذه القناعة التي ستتغير مع انشتاين عند زيارته للعالم الأمريكي **هابل** ومعرفة اكتشافاته الجديدة عن المجرات .

وفكرة النظرية باختصار : أن هذا الكون الذي نحن فيه ابتدأ من مفردة شديدة الحرارة وذات كثافة لانهائية ، ثم أخذ في التمدد والتوسع بعد ذلك عبر **13,7 بليون** سنة تقريبا ، وأن هذا التمدد ليس ناشئا لتباعد المجرات عن بعض كما قد توهم بعض الفيزيائيين للوهلة الأولى ، بل الذي يتمدد متسعا هو الكون ذاته الذي تحل فيه تلك الأجرام وأهم شيء تقوله هذه النظرية هو : **أن المادة والطاقة بل الزمان والمكان قد تشكلوا مع لحظة الانفجار .**

ثانيا : القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية .

وهو من أهم الشواهد العلمية أيضا على إثبات حدوث الكون والذي يعني : أن الطاقة الحرارية تنتقل إلا من الأجسام الحارة إلى الأجسام الأقل منها حرارة ، ولا يمكن أن يحدث العكس⁴⁶، وهذا يدل على أن الطاقة في الكون لا تسير إلا في اتجاه واحد فقط وهو الانتقال من الأعلى حرارة إلى الأقل حرارة⁴⁷ .

وفي الاستدلال بهذا القانون حدوث الكون ، وبيان وجه دلالاته يقول عالم الطبيعة البيولوجي **فرانك ألفي** : " قانون الديناميكا الحرارية يدل على أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجيا .. دليل واضح على أن أصل الكون وأساسه يرتبط بزمان بدأ من لحظة معينة .. ومعنى ذلك أنه لا بد لأصل الكون من خالق أزلي ليس له بداية، عليم محيط بكل شيء، قوي ليس لقدرته حدود ، ولا بد أن يكون هذا من صنع يديه " ⁴⁸.

وقد أقر **برتراند راسل** - وهو من أعمدة الملحدين - بأن قانون الديناميك الحراري يدل على حدوث الكون ، ولكنه سعى من التقليل في أهمية دلالاته على ضرورة وجود الخالق ، بل حاول

⁴⁶ أنظر أساسيات الفيزياء، بوش ، ص 327، 344 .

⁴⁷ من صنع الله ، رافي زكارايوس ، ص22، من خلق الله ، إنكار أندروز ، ص 70 .

⁴⁸ الله يتجلى في عصر العلم ، مجموعة من الباحثين الأمريكيين ، ص 12 - .

تفسير القارئ من الاعتماد عليه⁴⁹، وحين ذكر العالم الفيزيائي المعاصر بول ديفيز القول بقدوم الكون ، أشار إلى أن هذا القول يواجه صعوبات بالغة التعقيد والقوة وذكر منها دلالة القانون الثاني من قوانين الديناميك الحرارية وشرح وجه كونه مشكلا جدا على القول بأزلية الكون.⁵⁰ ومن أهم الشواهد العلمية التي اعتمد عليها الفيزيائيون في العصر الحديث في إثبات حدوث الكون : نظرية الانفجار الكبير والتي سأحدث عليها في ما سيأتي .

المطلب الثاني : قضية الانفجار الكبير

فهذه النظرية الضخمة ، واسعة الأرجاء ، كثيرة التفاصيل ولكن حاصلها الذي يهمنا في هذا البحث : أن العالم خرج إلى الوجود نتيجة انفجار عظيم حدث قبل أكثر من خمسة عشر ألف مليون سنة⁵¹، يقول العالم الفيزيائي بول ديفيز : " يتفق الفلكيون على أن الكون قد جاء إلى الوجود من انفجار عظيم " .⁵² ويقول الفيزيائي المعاصر ريتشارد موريس في سياق حديثه هن حدوث الكون : " أود إذن أن أؤكد على أن البراهين على أن الكون قد بدأ بانفجار كبير منذ ما يقرب من خمسة عشر ألف مليون سنة مازال يبدو برهانا ساحقا ، ومن المؤكد أن الأفكار العلمية هي مما يتغير فعلا وكثيرا ما تنبذ النظريات وليس مما لا يقبل التصور أن هذا قد يحدث في النهاية لنظرية الانفجار الكبير ..ومازال البرهان على وجود انفجار عظيم يبدو برهانا جد مقنع"⁵³. وتعد هذه النظرية الدليل الأقوى الذي اعتمد عليه الفيزيائي الملحد ستيفن هوكنج في إثبات حدوث الكون ، فإنه شرح تفاصيل تلك النظرية ورصد الأدلة الدالة عليها وأكد ثبوتها ، وأقر بموجبها إثبات حدوث الكون صراحة .⁵⁴

وأما ستيفن وينبرغ فقد أقام كتابه الشهير (الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون) على نظرية الانفجار الكبير ، ومع تصريحه بأن تلك النظرية ليست يقينية في ثبوتها إلا أنه قال : " أن نظرية أصل الكون شاعت جدا حتى إن الفلكيين يدعونها غالبا : بالنموذج القياسي وهذه النظرية هي تقريبا المسماة بالانفجار العظيم "⁵⁵، وقد صرح أنتوني فلو عن تأثير هذه النظرية بقوله : "عندما التقيت لأول مرة -كفيلسوف ملحد - بنظرية الانفجار الكوني التي تصدت لتفسير وجود الكون ، أدركت أنني أواجه نظرية مختلفة ، نظرية تتماشى مع ما يطرحه سفر التكوين ، وإذا

49 أنظر المرجع السابق ، ص 91 ، والإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، ص 55 .

50 أنظر الإقتراب من الله ، بول ديفيز، ص 15 .

51 أنظر تاريخ موجز للزمان من الانفجار العظيم إلى الثقب السوداء ، ستيفن هوكنج ، ص 106، 110 . القوى الأربع

الأساسية في الكون ، بول ديفيز ، ص 113 - 223 .

52 القوى الأربع الأساسية في الكون ، بول ديفيز ، ص 20 .

53 حافة العلم ، ريتشارد موريس ، نقلا عن كتاب الحد من الفيزياء إلى الميتافيزيقا ، ص 16

54 أنظر تاريخ موجز للزمان ، هوكنج ، ص 35 . والتصميم العظيم ، هوكنج ، ص 152-156 .

55 الدقائق الأولى من عمر الكون ، وينبيرغ ، ص 12 - 16

كان الأمر كذلك ، فلم يعد هناك مفر من البحث عن من أحدث هذه البداية " 56 ، وكان هذا سبب رجوعه عن إحداه .

وتعد نظرية الانفجار الكبير من أعظم الكوارث العلمية التي نزلت كالصاعقة على عقول الناقدين للأديان ، ولأجل هذا استماتوا في التناكر لها ، وفي الاعتراض عليها ووصفها بأنها نظرية كريمة وبغيضة للعقل العلمي . 57

وقد ساق المثبتون لهذه النظرية في الاستدلال على ثبوتها أدلة علمية كثيرة جدا وكل دليل منها يصلح أن يكون دليلا منفردا على حدوث الكون ولكن تفصيل هذا يطول جدا . 58 ومع هذه الأدلة القوية الدالة على حدوث العالم أصبح هدد كبير من المنكرين لوجود الله لا ينازعون في نظرية الانفجار الكبير بل صار يسلمون بها ، لكن لا يجعلونها دليلا على جود الخالق وبهم جملة من الاعتراضات التي سنفصلها في المطلب القادم .

المطلب الثالث : أهم الاعتراضات المعاصرة على دليل الحدوث

فإنه من ينكر وجود الله تعالى لم يُسَلِّم بالدلالة الضرورية لدليل الحدوث بل يورد عليه الكثير من الشبهات والمغالطات عليه ، والتي ستكون على مقدمتيه ونتيجته .

الاعتراض على المقدمة الأولى : (كل ما له بداية لابد له من سبب)

وأشهر الاعتراضات كانت وليدة الممارسات التشكيكية التي تسعى لإلغاء المعنى الضروري (مبدأ السببية) ، بقولهم يمكن حدوث شيء دون سبب !

وأشهر من نسب إلى التشكيك الفيلسوف الإنجليزي **ديفيد هيوم** وهو من رواد المدرسة التجريبية الحسية والتي تحصر المعرفة البشرية في الحس فقط حيث قال : "عندما ننظر خارجنا نحو الأشياء الخارجية ونتأمل في عمل الأسباب لا تكون قادرين البتة على أن تكتشف من حالة واحدة قدرة أو إقرارا ضروريا .." 59 ، وإن كان الفيلسوف **هيوم** يحيل للاستقراء في قراءة الظواهر لكنه ينفي الاستقراء التام في العلوم التجريبية . وعموما فإن أطروحة هيوم التشكيكية حيال مبدأ السببية العامة التي هي مبدأ فطري ضروري في المعرفة ، والتشكيك فيه يفرض إلى لون من السفسطة والتي يصعب معالجتها بمجرد الأدوات العقلية والبرهنة والتدليل ، يقول ابن

56 هناك إله ، أتوني فلو ، ضمن كتاب رحلة عقل ، عمرو شريف - ص 80 .

57 أنظر القضية الخالق ، لي سترويل ، ص 145 ، . 156

58 أنظر التصميم العظيم ، هوكنج ، ص 157 . وحافة العلم ريتسارد موريس ، ص 52 . الله والعلم ، جون غينون ، ص 87 . خلق الكون بين العلم والإيمان ، محمد باسل الطائي ، ص 84 ، 95 ..

59 مبحث في الفاهمة البشرية ، هيوم ، ص 95 .

رشد: " أما إنكار وجود الأسباب الفاعلة التي نشاهد في المحسوسات فقول سفسطائي ، والمتكلم بذلك إما جاحد بلسانه لما في جنانه وإما منقاد لشبهة سفسطائية عرضت له في ذلك"60 . ولهذا يقول ابن رشد بعدها: " من رفع الأسباب فقد رفع العقل " 61 ، لهذا نقول أن ضريبة التكر لمبدأ السببية شديدة الخطورة ، فإنه إذا أمكن التشكيك في المبدأ الفطري الضروري فبالإمكان التشكيك في جميع المبادئ الفطرية العقلية الضرورية (كقانون الهوية ، عدم التناقض ، الثالث المرفوع .) وبهذا تفسد أمامنا سبل تحصيل المعرفة جملة .62

الإعترض على المقدمة الثانية : (الكون له بداية)

يبدو أن محرك الأفكار الإيديولوجي محرك فهاال في رفض إحياءات نظرية الانفجار الكبير ومحاولة إيجاد نماذج عملية فعالة بديلة ، فقد قال أحد الفيزيائيين : "الدافع الكامن بالطبع هو تقديم اله كخالق .. وأنها الفرضية التي كان ينتظرها علم اللاهوت النصراني من بدأ العلم في إزالة الدين من عقول الرجال العقلاء في القرن السابع عشر ميلادي"63، ولهذا كانت فكرة الانفجار الكبير تزجج انشتاين لأن لازمها أن للكون بداية و هذا كان بقوله : "إن مسألة كون يتمدد تفلقتي " ولهذا عقب عليه العالم الفيزيائي روبرت جاستور : "أنها تفلق انشتاين لما لها من لوازم لاهوتية " ويقول أيضا: " بالنسبة للعلماء الذين عاشوا مثله (انشتاين) معتمدين على المنطق فإن القصة تنتهي وكأنها كابوس، فقد قطع جبالا من الجهل وبينما هو يقهر أعلاها ، متجاوزا الصخرة الأخيرة إذ هو بمجموعة من اللاهوتيين يرحبون به ، وإذ هم جلوس هناك منذ قرون "64 .
وأما النماذج في الفيزياء المعاصرة التي تريد إلغاء فكرة البداية للكون وتزيلها رأسا فمن أمثلتها :

أولا : نموذج الكون المتذبذب

تنتلق فكرة هذا النموذج من أن الكون مع تمدده يبلغ ذروة ما ليبدأ في الانكماش حتى يعود إلى حالة المفردة التي تمدد منها ليعاود تمدده مرة أخرى وهكذا ، فالكون في حقيقته أزلي لا بداية مطلقة له ، لكنه في حالة تذبذب يراوح المسير بين التمدد و الانكماش .

ثانيا : التضخم الأزلي :

60 نهافت التهاقت ، ابن رشد ، ص 505 .
61 المرجع السابق ، ص ، 507 .
62 أنظر شموع النهار ، العجيري ، 121 وما بعدها ،
63 المرجع السابق: ص 127 . نص ترجمه من صاحب الكتاب.وعزاه لصاحبه .
64 راجع هذه النصوص في كتاب شموع النهار إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي ، عبد الله العجيري ، ص 127 وما بعدها .

وفكرته تقوم على الاعتراف ببداية الكون ولكنها لا تسلم ببداية المادة والطاقة بل تقول بأزليتها

الاعتراض على المقدمة الثالثة : (الله هو من أحدث الكون من العدم)
وهذا نجد بعض علماء الفيزياء الملحدون يكررون عدة من الاعتراضات هي :
أولا : لماذا الله ؟ : وهو اعتراض الفزيائيين الملحدون على المؤمنين في حصر السبب الوحيد في إيجاد الكون بأنه لله أي قد يكون غيره أوجد الكون ⁶⁵
ثانيا : إله الفجوات : ويعني أن المؤمنين بالله لما يجهلون السبب العلمي الحقيقي يعلقونه بالغيب ويملئون هذا الفراغ أو الفجوة من جهلهم بالله .
ثالثا : نترك العلم سيكشف لنا عن السبب : وهذا ملجأ كثير من الفزيائيين الملحدون ليقطعوا البحث عن السبب الموجد للكون وهذا لأنهم يحصرون المعرفة في الأسباب المادية ويخرجون من أذهانهم احتمال وجود مصمم ذكي .
رابعا : العالم أوجد نفسه بنفسه : من شدة إحكام القوانين وثبات الثوابت الكونية فيه قال الفزيائيون هذا القول
خامسا : فمن خلق الله ؟ وهذا السؤال الأخير الذي يكون جوابه عند المؤمنين بالله ، بالكف وطرد الفكرة ، أما عند الملحدون فلا جواب عندهم فقط هو في بحث دائم لاندري متى ينتهي وهذا راجع لسطوة نظرية داروين في الجانب العلمي والتي تفرض نظرتها في المعرفة والموجود لحصره في المادة ⁶⁶.
وبهذا نجد كم المغالطات التي تقدمها الفيزياء المعاصر لتغييب دليل الحدوث أو افراغه من دلالاته على الخالق ضرورة وهذا تحت ضغط التحيزات المسبقة في نظرية المعرفة التي يتناها كل عالم والتي غالبها تحت سطوة نظرية داروين الإلحادية التي مسكت دفة القيادة لأنها النظرية الوحيدة التي تفسر الوجود تفسيراً مادياً .

⁶⁵ راجع كتاب وهم الاله ، ريتشارد دوكنز .

⁶⁶ للتوسع راجع الفيلم الوثائقي (مطرودون) موجود على اليوتيوب مترجم .

خاتمة : وبعد هذا التطواف حول دليل الحدوث بين القديم والحديث نصل إلى هذه النتائج

- وجود الله ضرورة معرفية ونفسية وأخلاقية في المعرفة والوجود
- إعمال المعرف الضرورية والمبادئ العقلية ضرورة في المعرفة للوصول إلى خالق هذا الكون وهدمها سفسطة
- الاستدلال بحدوث بعض الكون يكفي لإعطاء الحكم الكلي على أن كل الكون مخلوق ولا نتبع الجزئيات
- يمكن الاستدلال على وجود الله بالعقل فليس فقد فطرة الناس وعاطفتهم .
- الخلل المنهجي في دليل الحدوث الكلامي كان بسبب طول المقدمات وعدم اعتبار الضرورات العقلية بتقديم النظر فيما هو مستقر في النفس ضرورة .
- دلت الفيزياء المعاصرة على أن حدوث العالم صار مسلمة واضحة لا يجدها إلا معاند
- إن الفرضيات التي تنقض مسألة حدوث الكون كلها غير مدللة ولا مبرهنة .
- نظرية الانفجار الكبير هي التي زعزت أركان البناء الإلحادي لأنها توافق نظرية الأديان .
- الإشكار الأكبر في الفيزياء هو سطوة نظرية داروين عليها فحصر المعرفة فقط في الجانب المادي وعدم اعتبار أي تفسير ديني خارجي آخر .

هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين

قائمة أهم المصادر والمراجع :

- الأربعين في أصول الدين ، الرازي ، مجلس دار المعارف ،، حيدر آباد ، الهند ، ط1 ، 1353 هـ .
- الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ،تر: عبد الصبور شاهين /د-ت
- الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار. تح : د / علد الكريم عثمان .
- أنظر المطالب العالية ، الرازي ، طلع دار الكتاب الريبي ، بيروت ، ط1 1987 م .
- أنظر شموع النهار إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر ، عبد الله العجيري ، مركز تكوين ، السعودية ، ط1، 2016م
- تاريخ موجز للزمان ، هوكنج ،مكتبة الأسرة ، 2006 م
- الحل المنهجي في دليل الحدوث ، العميري.، مجلة تأصيل ، العدد 1 ، 2010 م
- درء تعارض العقل والنقل ، ابن تيمية ، تح / محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام ،الرياض ، ط1 ، 1979 م.
- الدين ، دراز ،دار القلم ، بدون
- الرد على المنطقيين ، ابن تيمية، طلعة ترجمان السنة ، لاهور -باكستان -، 1976 م
- رسالة إلى أهل الثغر ، الأشعري ، تح : عبد الله شاکر الجندي ، ، طبعة مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط1 ، 1988 م .
- ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي ، سلطان العميري ، مركز تكوين ، السعودية ، ط1 ، 2017 م .
- العقيدة النظامية ، أبو المعالي الجويني ، تح : د / أحمد السقا ، مطبعة الأنوار ، القاهرة - ط1 1398 هـ .
- غاية المرام في علم الكلام ، الأمدي ، تح:حسن محمود عبد اللطيف ، الكلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ، 1981 م .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، دار المعرفة ، بيروت ط1 ، 1395 هـ .
- فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها ، لأحمد سعد حمدان ، دار طيبة بدون .
- القائد لتصحیح العقائد ، عبد الرحمن المعلمي اليماني ، بيروت ، ط3، 1984 م .
- القوى الأربع الأساسية في الكون ،بول ديفيز ، .المركز القومي للترجمة - القاهرة ، 2002م.
- الكشف على مناهج الأدلة ،ابن رشد ،دار العلم للجميع ، دمشق ، ط2 1935 م
- الكون في قشرة جوز ، هوكنج ،.نر: د، مصطفى فهمي ، عالم المعرفة بيروت ،
- الله يتجلى في عصر العلم ، مجموعة من الباحثين الأمريكيين ،دار القلم . بيروت .

- منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ط1 ، 1986 م .
- وجود الله ، يوسف القرضاوي بدون .